الاحد 21 .06. 2026 إنجيل لوقا 15: 11-32. الموضوع: ضائع ثم وجد من جديد

وجود المفقود ينتج فرح شديد. الشعور بالفرح ينسي الحزن.
الرب يسوع أعطى مثل شاب طلب من أبيه أن يعطيه ميراثه فورا. وأبوه لبى طلبه. مذا حصل من بعد اللي يتعلق بنا ايضا؟ هذا اللي نتأمله الان بعون الله في إنجيل لوقا، الفصل خمسطاش، من الاية 11 الى الاية 32 واليكم قراءة النص بإسم ربنا يسوع المسيح. يقول:

كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْحِصَّةَ الَّتِي تَخُصُّنِي مِنَ الْمِيرَاثِ! فَقَسَمَ لَهُمَا كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ. وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ جَمَعَ الاِبْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ مَا عِنْدَهُ وَمَضَى إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ وَهُنَالِكَ بَذَّرَ حِصَّتَهُ مِنَ الْمَالِ فِي عِيشَةِ الْخَلاعَةِ. وَلكِنْ لَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ اجْتَاحَتْ ذلِكَ الْبَلَدَ مَجَاعَةٌ قَاسِيَةٌ فَأَخَذَ يَشْعُرُ بِالْحَاجَةِ. فَذَهَبَ وَالْتَحَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ مُوَاطِنِي ذلِكَ الْبَلَدِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَمِ اشْتَهَى لَوْ يَمْلأُ بَطْنَهُ مِنَ الخروب الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ فَمَا أَعْطَاهُ أَحَدٌ! ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: مَا أَكْثَرَ خُدَّامَ أَبِي الْمَأْجُورِينَ الَّذِينَ يَفْضُلُ عَنْهُمُ الْخُبْزُ وَأَنَا هُنَا أَكَادُ أَهْلِكُ جُوعاً! سَأَقُومُ وَأَرْجِعُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ وَلاَ أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى ابْناً لَكَ، اجْعَلْنِي كَوَاحِدٍ مِنْ خُدَّامِكَ الْمَأْجُورِينَ! فَقَامَ وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ. وَلكِنَّ أَبَاهُ رَآهُ وَهُوَ مَازَالَ بَعِيداً فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ بِحَرَارَةٍ. فَقَالَ لَهُ الاِبْنُ يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ وَلاَ أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى ابْناً لَكَ. أَمَّا الأَبُ فَقَالَ لِعَبِيدِهِ: أَحْضِرُوا سَرِيعاً أَفْضَلَ ثَوْبٍ وَأَلْبِسُوهُ وَضَعُوا فِي إِصْبَعِهِ خَاتِماً وَفِي قَدَمَيْهِ حِذَاءً وَأَحْضِرُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ وَلْنَأْكُلْ وَنَفْرَحْ فَإِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَائِعاً فَوُجِدَ. فَأَخَذُوا يَفْرَحُونَ. وَكَانَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ فَلَمَّا جَاءَ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ مُوسِيقَى وَرَقْصاً فَدَعَا وَاحِداً مِنَ الْخُدَّامِ وَاسْتَفْسَرَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ ذلِكَ فَأَجَابَهُ رَجَعَ أَخُوكَ فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ لأَنَّهُ اسْتَعَادَهُ سَالِماً. وَلكِنَّهُ غَضِبَ وَرَفَضَ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ رَدَّ عَلَى أَبِيهِ قَائِلاً: هَا أَنَا أَخْدِمُكَ هَذِهِ السِّنِينَ الْعَدِيدَةَ وَلَمْ أُخَالِفْ لَكَ أَمْراً وَلكِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي وَلَوْ جَدْياً وَاحِداً لأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي وَلكِنْ لَمَّا عَادَ ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَالَكَ مَعَ الْفَاجِرَاتِ ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ. فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي دَائِماً وَكُلُّ مَا أَمْلِكُهُ هُوَ لَكَ وَلكِنْ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ نَفْرَحَ وَنَبْتَهِجَ لأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ.

هذا كلام الرب يسوع المسيح. المجد له

الولد سأل أبوه يعطي له مِيرَاثِه فورا والميراث يعطى عادة بعد وفاة الوالد. لكن هذا الشاب بغى يمشي يعيش بعيد ويكون حر وسعيد. وأبوه ما حاول يغير رأي إبنه، فلبّى طلبه وتركه يمشي حتى يختبر مرارة العيش وقسوة الزمان وخيبة الامل لكي يتعقل ويرجع الى الصواب فيعرف قيمة الحياة. الولد جمع كُلَّ مَا عِنْدَهُ وَمشى فرحان لمدينة بَعِيد عن أبيه وعشيرته. ولما وصل هناك، بدأ يمشي إلى اماكن فيه مشروبات وبنات. كثيرون رحبوا به وكان هو يتبرع على الجميع وما يضرب للدنيا حساب. وكَثِيرُونَ يَسْتَعْطِفُونَ وَجْهَ الشَّرِيفِ وَكُلٌّ يصَاحِب واهب العطايا. كما يقول مثل في الكتاب المقدس. الولد كان في هذه الحالة. أصحابه الجدد ينادون بإسمه وجعلوه يشعر أنه مهم. فكان بحال زبدة على النار.

والنار جات. أموال الولد تقضت وبدا يشعر بالجوع وما جبر احد من أصدقائه يعتقه. كانوا يفرحوا به لما كان هو يخلص. والان؟ الان الولد جبر نفسه وحيدا في اليأس والجوع وحرارة الشمس وبطنه يقرقر. هو الغني ابن الغني سقط الى أدنى مكان. يا لها من مرارة. يا لها من خيبة الامل. يا له من خوف. الولد الشريف سقط الى أدنى درجة.

لكن. شنو يعمل الشخص اللي يوجد نفسه في هذه الحالة؟ كثيرون ربما يمشوا يسرقوا؛ اخرين يمشوا يفسدوا؛ غيرهم يطلبوا صدقة من الناس في الشوارع. وشنو تعمل لو كنت أنت في هذه الحالة؟ ربما تقول أنك ترجع الى بيتكم؟ أما هدف الرب يسوع في هذا المثل فهو أن يعلمنا التوبة الحقيقية. والموضوع الرئيسي في مثل الرب يسوع هنا هو دعوة الله الاب الينا لنحيا. لأننا نحن كلنا تشردنا ومِلْنا كل واحد الى طريقه وبعدنا عن الله بسبب رغباتنا في العيش أحرارا كما نحب. فحريتنا أصبحت فخ لنا كما حدث لولد الغني هذا اللي كان مضطر يقبل حراسة الخنازير اللي كانت من الحيوانات اللي حرّمها الله على اليهود أن يأكلوا لحمها ولا يلمسوها ولا حتى يقعدوا في نفس المكان حيث تكون خنازير. ويا لها من مصيبة. الولد أخطأ مرتين في ضربة واحدة، أخطأ الى أبيه وكسّر شريعة الله. هو اللي كان الطعام الطيب موفر له كل وقت، أصبح الان يشتاق يأكل الخروب التي كانت الخنازير تأكله. حب يكون حرّ فسقط في مكان مرّ. هكذا الانسان، يضن أنه حرّ يعمل ما يحب، ولكنه يعيش في الطمع والخداع واللامبالاة. يعيش في يأس روحي حتى يموت بلا رجاء.

ويقول الكتاب المقدس أن اللهَ صَنَعَ الْبَشَرَ مُسْتَقِيمِينَ، أَمَّا هُمْ فَانْطَلَقُوا بَاحِثِينَ عَنْ مُسْتَحْدَثَاتٍ كَثِيرَةٍ. والنتيجة؟ العلاقة الروحية الطيبة مع الله تقطعت فأصبح الانسان يعيش في الخوف والغش والعنف والخيال. في مثل الابن الضال يعلمنا الرب يسوع التوبة الحقيقية. كيف أظهر ولد الغني التوبة؟ أولا اعترف أنه أهان أبوه والله وَدَخَلَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. فاختار هذه المرة الاختيار الصالح اللي سيحرره من الهلاك. وأبوه كان ينتظره كل يوم. حتى لتلك اللحظة المفرحة حين شاف ولده جاي في الطريق. فقام وركد. قبل هذا المثل قال الرب يسوع: هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ. المجد لله أبينا اللي لمس قلوبنا وجعلنا نشعر بضرورة التوبة والايمان بالمخلص الوحيد العظيم المبارك يسوع إبن الله الحي اللي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ؛ بِجِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَنَا الشِّفَاءُ، كُنَّا ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ وَلَكِنَّنَا رَجَعْنَا الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِنَا وَحَارِسِهَا.

أبو الولد الضال كان ينتظر إبنه ولما شافه وهو ما زال بعيد في الطريق تحنن وركض حتى يكون هو الأول من يستقبله. سبق كل القبيلة وعانق إبنه وقبّله بحرارة. والاِبْنُ بدأ يقول لأبيه كما خطط في قلبه فقال: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. ولكن أبوه ما تركه يكمل جملته بل أعطى أوامره لعبيده ليعتنوا بإبنه سريعا. كفاه إعترافه بفمه. إبنه تعقل حقا. التوبة والتواضع يكفوا أمام الله والرب هو يهتم بالباقي. أبو الولد ما قال لعبيده: خذوه اغسلوه من عرق الطريق والروائح وبدّلوا ثيابه ثم احضروه الي، ولا وبّخه وغضب عليه لانه خسر أمواله. لا. إنما عانقه وقبله بحرارة. حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً. محبة أبوه أقوى من كل عيوبه. المحبة تستر خطايا كثيرة. هكذا الله يتعامل معنا بالتأكيد لما نجي عنده كما نحن معترفين بخطايانا والرب يعمل عمله المبارك ليغيّر حياتنا. يعلمنا السيد يسوع المسيح محبة الله بمثل أبُو الولد الضال بقوله لِعَبِيدِهِ: أَحْضِرُوا سَرِيعاً أَفْضَلَ ثَوْبٍ وَأَلْبِسُوهُ. غطى أوساخه؛ وَقال: وَضَعُوا فِي إِصْبَعِهِ خَاتِماً وَفِي قَدَمَيْهِ حِذَاءً. ردّ له مرتبته كإبن وارث من جديد لبداية جديدة في بيته ثم حتى يظهر فرحه الكامل قال:

وَأَحْضِرُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ وَلْنَأْكُلْ وَنَفْرَحْ فَإِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَائِعاً فَوُجِدَ. فَأَخَذُوا يَفْرَحُونَ. ويا لها من وليمة.

هكذا ينتظرنا الله الآب نأتي اليه بتواضع وهو يلبّسنا برّ يسوع الطاهر. نعم. طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَتْ آثَامُهُ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُ، طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً وَلَيْسَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ. حِينَ سَكَتُّ عَنِ الاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ بَلِيَتْ عِظَامِي فِي تَأَوُّهِي النَّهَارَ كُلَّهُ أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلاَ أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِمَعَاصِيَّ، حَقّاً صَفَحْتَ عَنْ إِثْمِ خَطِيئَتِي. المجد لله نحى جميع خطايانا ومعاصينا بفضل يسوع المسيح./. لا يوجد فرح اعظم من فرح غفران الله لنا. فَرَحاً أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلَهِي لأَنَّهُ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ، كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ. ويقول الرسول بولس بنفس الروح القدس: لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. وليس حرية إلا بالمسيح يسوع اللي يقول لفرحنا: إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا. صادق قول الرب. فهو لا يفرح بموت الشرير، إنما يفرح رجوع الشرير عن طرقه الباطلة لكي يحيا.

وفي مثله هذا ذكر الرب يسوع أخو الابن الضال. أخوه الكبير. لما رجع من العمل في الحقول وجبر الفرح وعرف أنه بسبب عودة أخوه، غضب على أبيه أنه حضّر وليمة لولده الضال وأما له هو فما أعاطه ولا جدي يتمتع به مع أصدقائه. تكلم على نفسه كعبد أجير وغضب على أبيه فأخطأ أيضا. بهذا المثل ننظر الى الدينيين اللي يتعبون بأعمالهم الحسنة وهم يضنوا أنهم سينالون عنها جزاء في السماء ويكرهوا المسيحيون بلا سبب. الانجيل يبشرنا أن الخلاص هو بالنعمة مجانا بيسوع المسيح لكل إنسان مهما كان حتى لا يفتخر أحد.

كتب لنا الرسول بولس بالروح القدس يقول: وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضاً جَمِيعاً تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً، اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ

مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ، بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ. آمين. وَالنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.